ترجمة الشعر خيانة للنص الأصلي

أ. م. د. هناء البياتي

١- المقدمة:

تعاظمت أهمية الترجمة في العصر الحديث، وأصبحت من متطلبات الحياة الفكرية المعاصرة، فبات من الصعب أن يكون لمجتمع إمكانية العيش منعزلا عن غيره من مجتمعات العالم بخاصة إذا كان راغبا في اللحاق بركب التطور والحضارة البشرية. وقد أدت الترجمة دورا مهما في حياة الشعوب وتقدمها باعتبارها قناة تنقل بواساطتها الأفكار بين الثقافات العالمية المختلفة لذلك تهتم الأمم بها وقت السلم ووقت الحرب على حد سواء. فقد قال رسول الله الكريم محمد (ص) " ومن تعلم لغة قوم أمن شرهم"...وقد كانت الترجمة ولا تزال حجر الأساس لكل نهضة علمية قديما وحديثا.

يعود اهتمام الأمة العربية بالترجمة إلى عهد مبكر من حياتها، فقد كانت الأمة العربية من الأمم الأولى التي أعارت هذا اللون من ألوان المعرفة أهمية كبيرة في عصور ازدهارها الثقافي بحيث شكلت عاملا من أهم عوامل نهضتها العلمية. "وكان من مظاهر الانبعاث العظيم التي انتفضت بها الأمة العربية في هذا القرن، حيث أننا أقبلنا على الترجمة من الغرب والشرق ومن أميركا وأوربا. وكان الغالب بيننا اليوم هوالنقل عن الغرب بحيث باتت المترجمات الأوربية والأمريكية تغرق مكتباتنا وأسواقنا وما زال هذا التيار يشتد ويتلاطم حتى بات علينا أن نتأمله ونرقبه.

إن حماستنا في ترجمة الفكر الأوروبي، كما تصرح الشاعرة العراقية نازك الملائكة، في كتابها التجزيئية في الوطن العربي أمر لا تنقصه المبررات. فالغرب الذي سبقنا إلى التطور قد خاض قبلنا في كثير من القضايا الفكرية والاجتماعية التي لم نتجرأ على خوضها في بلادنا. ولذلك فنحن نستطيع أن نستفيد من تجاربه في مجابهة بعض قضايانا المعقدة.... وقد يكون من المفيد أن نتذكر إن الغرب حين يعطينا فكره مترجما إنما يرد إلينا بعض ديونه المتراكمة القديمة فكم أخذ في غابر القرون عن ابي سينا وابن الهيثم وابن رشد والغزالي وغيرهم من أعلام الفكر العربي. وكما يعطينا الغرب فكره اليوم علما ومعرفة سيأتي اليوم الذي نعطيه فكرنا علما ومعرفة وحضارة كما أعطيناه سابقا بإذن الله (الملائكة، ١٩٧٤:١١٤٧).

٢- الترجمة وعلاقتها بالأدب المقارن:

للأدب المقارن علاقة وطيدة بالترجمة حيث ارتبط ظهور الأدب المقارن بظهور الإرهاصات الأولى للترجمات العربية عن الفارسية واليونانية والسريانية والسنسكريتية. وقد أدت الترجمة دورا كبيرا في نقل الثقافات القديمة إلى الأزمنة الحديثة. كما حدث خلال الترجمات العربية للثقافة اليونانية القديمة التي ساعدت على نموالحضارة الأوربية في العصور الوسطى وعصر النهضة. وقد وصلت بعض هذه الترجمات إلى مستوى رفيع بمستوى الأعمال الأصلية.. وكان أروع مثال يضرب بين هذه الترجمات التي خدمت الدراسات المقارنة هي ترجمة ابن رشد كتاب "الشعر" لأرسطومستشهدا بأمثلة من الشعر العربي والبلاغة العربية ومحاولا تطبيق قواعد الشعر اليوناني على الشعر العربي. ومن الأعمال الأخرى التي خدمت ترجمتها إلى العربية الدراسات المقارنة ترجمة كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع، وكتاب " ألف ليلة وليلة" عن الفارسية أوالهندية (عبد العزيز،٢٠١٢ : ١).

إن الدراساتِ الحديثةَ تؤكد على وجود علاقة معقدة بين الأدب المقارن والترجمة، سابقا كان المنظرون والباحثون يعدون الترجمة ميدان من ميادين الأدب المقارن بمختلف مدارسه واتجاهاته، بينما ترى الدراسات المعاصرة إن الأدب المقارن تابع لدراسات الترجمة، حيث تقول سوزان باسنيت بأن الأدب المقارن لم يعد كما كان في السابق: «لقد ولت أيام عظمة الأدب

المقارن بوصفه دراسة أكاديمية، وغيرت أبحاث المثاقفة التي أجريت في إطار دراسات المرأة ونظرية ما بعد الاستعمار والدراسات الثقافية وجه الدراسات الأدبية بصفة عامة، وينبغي علينا من الآن فصاعدا أن ننظر إلى دراسات الترجمة بوصفها الدراسة الأكاديمية الرئيسية وإلى الأدب المقارن بوصفه فرعا قيما من مجالات الدراسة بها (فيدوح، ٢٠١٠: ٤٧-٤٨).

وفي مجال وضع منهج عربي للأدب المقارن، ظهرت منذ منتصف القرن العشرين محاولات جادة في الأدب المقارن وعلاقته بالترجمة قام بها بعض الباحثين من العرب والعراقيين لوضع منهج عربي للأدب المقارن وكانت من بين هذه المحاولات محاولة الدكتور صفاء خلوصي التي أشار إليها في كتابه "دراسات في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية"، ١٩٥٧و" الأدب المقارن في ضوء ألف ليلة وليلة" عام ١٩٨٦، حيث يقدم الدكتور صفاء خلوصي مسودته التي تجمع بين المنهجين الفرنسي والأمريكي لتطبيقها في الأقسام العلمية والتي تهتم بالأدب المقارن في الجامعات العراقية مقترحا تقسيم منهج السنوات الأربع في الفروع الأدبية إلى شطرين. في الشطر الأول (السنة الأولى والثانية) يدرس الطلبة فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة. ويتناول هذا الشطر الترجمة ومكانتها في الأدب المقارن. ولا يهتم بالتعريف بالأدب المقارن وتسمياته ومفاهيمه ونظرياته بل يكاد يجعل من الترجمة، مجالا نظريا، وفي المقارنة مجالا تطبيقيا في المرحلة الأولى (المهمة)، أما المرحلة الثانية، فتفتح بابا للمقارنة على حقول تاريخية تراثية. وفي الشطر الثاني (السنة الثالثة والرابعة)، يقترح خلوصي أن يدرس الأدب المقارن التطبيقي، ولابد للأديب المقارن أن يكون مترجما بارعا، إذ لا تصح المقارنة دون معرفة بلغة أجنبية،لمقارنة النص الأصلي بالنص العربي وبالعكس (خلوصي،١٩٨٢)

أما دوافع ترجمة الأعمال الأدبية العالمية إلى اللغة العربية وترجمة الأعمال الأدبية العربية إلى لغات العالم فهي كثيرة منها رغبة هؤلاء المترجمين في الإطلاع على أحوال الأمم الأخرى،الاجتماعية والسياسية والدينية والنفسية، فضلا عن حاجة المسرح العربي إلى النصوص الأدبية وهذا ما يبرر الاندفاع الكبير في ترجمة مسرحيات شكسبير في مطلع القرن العشرين. كذلك حاجة المدارس والجامعات العربية إلى هذه الترجمات للاستفادة منها في مجال التعليم (Al-Bayyati، ١٩٨٩:١١٤)

لقد تركت هذه الترجمات أثرا كبيرا في الأدب العربي شعرا ونثرا وكما خدمت الأعمال المترجمة عن لغات العالم أدبنا العربي القديم، تقدم الآن حركة الترجمة في العصر الحديث خدمة كبيرة لأدبنا العربي الحديث، فمنذ ظهور أول مطبعة عربية عام ١٨٢١ أخذت الأعمال الأدبية المترجمة عن الغرب وبخاصة الفرنسية والانجليزية والألمانية والإيطالية في مجال القصة والشعر والمقالة تزداد وتزدهر وتترك أثارا كبيرة في أدبنا العربي الحديث، وتساهم في توفير الموضوعات النظرية والتطبيقية المقارنة للباحثين في الأدب المقارن. وهذا ما فعلته ترجمة سليمان البستاني لإلياذة هوميروس التي بدأها عام ١٨٨٧ بالقاهرة معتمدا على ترجمة فرنسية يقارنها بترجمة إنجليزية وكانت معرفته باللغة اليونانية قاصرة. وعندما أتقن اللغة اليونانية فيما بعد بدأ بتعريب الإلياذة من جديد حتى عام ١٨٩٥ واستمر في تنقيحها حتى عام ١٩٠٢ حيث فرغ من ترجمتها تماما وباشر طبعها في مطبعة المعارف التي احتفى صاحبها بالترجمة، واستمر تصحيح بروفات الطبع حتى أن ظهرت الترجمة سنة ١٩٠٤ خالية تماما من أخطاء الطباعة التي نراها هذه الأيام. وكانت الفرحة بصدور هذا العمل كبيرة في نفوس كبار المثقفين ورجال الدولة المهتمين بالثقافة. وخصصت جرائد العصر الكثير من المقالات وتنادى كبار المثقفين وأعلام العصر لإقامة احتفال كبير بظهور الإلياذة باللغة العربية.

٣- الترجمة في العراق والخليج العربي في القرن الحادي والعشرين:

تحتل منطقة الخليج العربي مكانة بارزة ومتميزة في التأريخ الإنساني بماضيه وحاضره وقد ازدادت هذه الأهمية في التأريخ المعاصر بعد التطورات التي شهدتها المنطقة في مختلف المجالات حيث أصبحت ملتقى الحضارات والأجناس المنوعة القادمة من أنحاء العالم كافة. والترجمة هي إحدى هذه المجالات المهمة التي أدت دوراً أساسياً في إطار التبادل الثقافي والتفاعل الحضاري بين الشعوب. وكان العراق في صدارة الدول الخليجية التي ساهمت في تطور الترجمة الأدبية والعلمية في القسم الثاني من القرن العشرين الذي شهد ازديادا ملحوظا في

التطور العلمي وكانت الحاجة ملحة لترجمة آلاف من المفردات الأجنبية وكان على المترجمين العرب والعراقيين أن يترجموا في مختلف ميادين العلوم والمعارف وكانت المجامع العلمية في القاهرة وبغداد ودمشق تواكب سرعة تدفق المعلومات. وبذلت مجامع اللغة العربية والمترجمون جهودا مضنية. وأسست لجان ومكاتب ومؤسسات في مختلف بلدان الوطن العربي للترجمة والتعريب ومن ضمنها العراق. وقد نجحت هذه الجهود نجاحا محدودا في ترجمة العلوم التطبيقية والصرفة. فبالرغم من وجود دارين للنشر والترجمة (دار المأمون ودار الثقافة والنشر) في بغداد وكذلك مساهمات مجلة الثقافة الأجنبية فإن القصور واضح تماماً في اغناء حركة الترجمة في العراق في القرن العشرين. أما في القرن الحادي والعشرين فلا غرابة أن يسوء واقع حركة الترجمة عما كان عليه سابقا وذلك نتيجة الحروب والويلات التي مر بها العراق والتي دفعت بعجلة التطور إلى الوراء مما أثر سلبا على اتصال العراق بالعالم الخارجي بسبب الحصار الثقافي والسياسي الذي مر به في العقد الأخير من القرن السابق. إن حركة الترجمة تمر حاليا بثورة حقيقية بعد المخصصات الكبيرة التي وجهت إليها من مؤسسات خليجية. وإن صورة الترجمة لا تنحصر فقط في الكتب والإصدارات فهناك جهد كبير موجه لترجمة الإنتاج الفني والسينمائي من شأنه أن يضيف إلى رصيد الترجمة العربية، فضلا عن ترجمة الأفلام الروائية والوثائقية والمؤتمرات والمقالات الصحفية وهذه ظاهرة غير موجودة على صعيد الحجم والنوع والنتائج.

وحسب تقرير التنمية العربية، إن متوسط الكتب المترجمة لكل مليون عربي يساوي ٤،٤ كتاب، أي أقل من كتاب واحد كل سنة، بينما بلغ العدد ٩٢٠ كتابا في أسبانيا وخلال أكثر من نصف قرن ترجمت فرنسا ما يقرب من ١٥٠ ألف كتابا، كما ترجمت ألمانيا نحو٢٦٠ ألف كتاب في حين ترجم العرب مجتمعين أكثر بقليل من ٩ آلاف كتاب. يترجم العالم العربي نحو٤٥٠ عنوانا فقط بينما يصدر في العالم سنويا أكثر من ١٠٠الف كتاب مترجم أي أكثر من ١٢٪ من مجموع الإصدارات السنوية. وفي إيطاليا وحدها هناك ٥٢ كلية ومعهداً ومدرسة عليا للترجمة (ميرزا الخويلدي، ٢٠٠٨: ١). .

إن تفعيل حركة الترجمة في مختلف العلوم والمعارف البشرية ستقوم بسد الفجوة في المكتبة العربية الناجمة عن القصور في المواكبة السريعة لحركة النشر في الغرب وسيساهم في تفعيل الوجود الثقافي العربي في الغرب. وضمن مشاريع طموحة انطلقت في مناطق مختلفة من الخليج العربي لتعيد الاعتبار لأحد أكثر المجالات إهمالا في العالم العربي وهوالترجمة. وبعد مرور قرون عدة على ازدهار الترجمة في العصر العباسي، وبشكل خاص في عصرا لمأمون، تخطط أبوظبي لإعادة هذا العصر الذهبي بترجمة ضخمة للمئات من أمهات الكتب والمؤلفات العالمية إلى اللغة العربية في العلوم والآداب كافة لدعم ونشر ثقافة القراءة في الوطن العربي.يهدف مشروع "كلمة" للترجمة إلى ترجمة ١٠٠ كتابا في العام وهذا العدد قابل للازدياد. كما أطلقت إمارة دبي مشروعا لترجمة ٥٠ كتابا من ابرز المؤلفات العربية إلى اللغة الألمانية لتعريف القارئ الألماني والغربي بالأدب العربي. وفي الكويت قامت مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين بإنشاء مركز البابطين للترجمة لتشجيع حركة الترجمة في الوطن العربي. ودعما لحوار الحضارات والثقافات وانطلاقا من الإدراك بأهمية الترجمة في تبادل المعارف وتقوية التفاعل بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافات الأخرى، أطلقت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض جائزة عالمية للترجمة باسم "جائزة خادم الحرمين عبد الله بن عبد العزيز العلمية للترجمة". كما أعلنت جامعة الملك سعود في الرياض إطلاق "مركز وطني للترجمة".

المعوقات التي تقف في سبيل ازدهار الترجمة وسبل تطويرها:

إن مصيبة الأمة العربية التي أوشك نجمها في الأفول هي انتشار الجهل بالعلوم التجريبية الحديثة وعدم توطئتها في أرضها. فالتنكر للغة العلم العربية ومحاربة تعريب العلوم واتهام اللغة العربية بالقصور في مجاراة العلوم الحديثة وقصرها عن استيعاب المصطلحات والظواهر العلمية. وإن شيوع مفاهيم محدودة وأحكام قطعية مسبقة عن تراثنا وتراث الآخرين، وجعل اللغة العربية لغة أدبية لا تتسع لغير الأدب وهذا ما سعى إليه أعداء هذه اللغة (ميرزا الخويلدي،٢٠٠٨: ١).

ومازالت رفوف مكتباتنا لا تخلوإلا من كتب العلوم التجريبية. وقلة

المبادرات في ترجمة الكتب العلمية، وقلة المخصصات،وتراجع الاهتمام المعرفي، وارتفاع نسبة الأمية في العالم العربي. فهناك أمية أبجدية وأمية حاسوبية وأمية ثقافية تقترب إلى ٣٠٪. فضلا عن شيوع مفاهيم محدودة وأحكام قطعية مسبقة عن تراثنا. كما أن هناك أموالا ضخمة ترصد للترجمة يتولاها مستشارون أغراب لا يحملون إلا التعصب لحضارتهم وعلومهم. أوتعطى أحيانا إلى مدراء قاصرين لا يحسنون إدارة المشاريع الضخمة التي يكلفون بها. إن برامج الترجمة الحالية هي استنزاف مدروس ومبرمج لأموال العرب والأموال الموقوفة لنهضة الأمة العربية. وحتى الكتب التي ترجمت في المجالات العلمية نجدها تتحدث عن تأريخ الرياضيات والعلوم والطب عند العرب. إن تعريب العلوم وتطويرها قضية بحاجة ماسة إلى جهود وأموال ضخمة ولكنها ليست بالمستحيلة. كما إن متابعة المستجدات العالمية التي لها التأثير الكبير في حركة الشعوب في الوقت الراهن ومتابعة التحديات العالمية والاستعداد للوقوف صفا واحدا في مواجهة ثقافية واعية للاستفادة من علم الآخرين أمر نحن بأمس الحاجة إليه في عصرنا الحالي (ميرزا الخويلدي،٢٠٠٨: ١ ، كذلك أنظر: الغنامي، عبدالقادر،١:٢٠١٢) . .

إن البعض من مترجمي الشعر في الوطن العربي والعراق لا يملك أدوات المترجم الناجح، ومع هذا يتجرأ وينشر نصوصا صعبة للغاية، وذلك من باب الفخر والاعتزاز بأنه يعرف لغة أجنبية دون أن يهتم بأصول الترجمة. فنراه يقدم ترجمته بمستوى الترجمة الآلية، دون مراعاة النتائج في إدخال تعابير غريبة في اللغة العربية، مالم يخدع الآخرين باعتماده على الترجمة الآلية فعليا ظنا منه أنه سيمرر هذا الخداع على خبراء الترجمة. والبعض الآخر نراه متمكنا من الترجمة رغم عدم حصوله على شهادة في اللغة أوفي الترجمة. فالترجمة هي موهبة قبل أن تكون مهنة. وليس كل من حصل على شهادة في الترجمة يعد مترجما ناجحا مالم يطور مهاراته الكتابية أوأن يكون أصلا موهوبا ومولعا بالترجمة.

وعلى الرغم من المعوقات التي تقف في طريق الترجمة الإبداعية والتي أشرت إليها آنفا، أنا متفائلة بمستقبل الترجمة في العراق. فمازالت هناك جهود مخلصة لتطوير الترجمة. من هذه الجهود الأقسام العلمية الثلاث في الجامعات العراقية (بغداد، الموصل والبصرة). حيث الملاكان التدريسية الجادة في تطوير مهارات الترجمة عند طلبتها. فضلا عن الدورات الخاصة في الترجمة القائمة في الجامعات العراقية. والبعثات الدراسية الأخيرة التي أرسلتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في مجال التخصص بالترجمة. والمواقع الالكترونية التي تقوم بعمل ورش في الترجمة. وعلينا ألا ننسى دور جمعيات الترجمة ونشاطات دار المأمون للترجمة والنشر وكذلك كلية المأمون الجامعة من عقد المؤتمرات، وندوات ومحاضرات عن الترجمة... فجميع هذه النشاطات تصب في خدمة الترجمة وتطورها في العراق.

٤- ترجمة الشعر خيانة:

غالبا ما نسمع عن "استحالة ترجمة الشعر" وإن "الترجمة الشعرية خيانة للنص الأصلي". ورغم ذلك فلترجمة الشعر أنصار فضلا عن المناوئين. ولواستعرضنا آراء بعض النقاد والمنظرين حول ترجمة الشعر لوجدناها تشترك جميعا بالتركيز على صعوبة ترجمة الشعر. البعض يجدها مستحيلة والبعض الآخر يجدها ممكنة، مع الأخذ بنظر الاعتبار خصوصية الأعمال الشعرية. فالكاتب الفرنسي كاري أدموند يشبه القصيدة الجميلة بالسفينة الباذخة التي تعبر البحر وهي محملة بالكنوز، لكننا نراها كشبح لبعد المسافة بيننا ولا نعرف ما تحمله في داخلها من كنوز، وأي اتجاه جغرافي تقصده: "تعرض أمامنا تطابقا غريبا بين إيقاعها ومضمونها الفكري، لذلك يصعب إعادة إنتاج هذا التطابق بنجاح، حتى في حالة اللغات المتقاربة كالإنجليزية والألمانية مثلا. وطبعا، تزداد هذه الصعوبة كلما كانت اللغات متباعدة إيقاعيا وصوريا كالعربية والصينية مثلا. وضياع احتمال هذا التطابق يفقد القصيدة كامل أبعادها ويجعل ترجمتها أشبه ما تكون بالشبح" (نجيم، ٢٠١٢: ١).

ويسلط الناقد المغربي حسن بحراوي في كتاب بعنوان "مدارات المستحيل: دراسات في ترجمة الشعر"، عام ٢٠١١، الضوء على أبعاد النقاش النقدي والأكاديمي حول الترجمة الشعرية ومحاذيرها، مشيرا إلى أسماء كبيرة في الأدب الغربي مثل جايكوبسون، والجاحظ في التراث العربي. ولا يؤيد بحراوي استحالة الترجمة الشعرية واقتراف "الخيانة" في حق النص الأصلي، فهويقول: "مترجم الشعر مطالب بإنجاز مهام عسيرة من أهمها أن ينقل إلى الأذن

المستقبلة ذلك السحر المرتبط بموسيقى الكلمات، والذي يعود في جزء كبير منه إلى تأثيرات الوزن والإيقاع والقوافي" (الجزيرة، ب ت:١)

في عام ١٩٧٥، كتب فيغيي روبير عن إشكالية ترجمة الشعر، وكيف إن البعض يظنها عملية سهلة لا تحتاج سوى معرفة لغوية معينة، من خلال الاستعانة بالمعاجم والقواميس:

ما أسهل القول باستحالة ترجمة الشعر على وجه الإطلاق، ولكن ما أصعب تبريره أمام ذاك التراكم الهائل الذي يتعزز كل يوم باستمرار نقل آلاف الدواوين والقصائد فائتة الصعوبة إلى مختلف اللغات. ولعله من نافل القول إن الترجمة تكون في غاية اليسر عندما تتصدى لنقل الوقائع والأفكار، لأنها لا تكون بحاجة سوى للمعرفة اللغوية التي يمكن أن توفرها المعاجم والقواميس. لكن الأمر ليس كذلك في حالة الأعمال الأدبية التي لا تكون رسالتها هي المضمون وحده، إذ أننا نكون في مجال يصبح فيه المضمون شديد الارتباط بالعبارة، أي بالشكل نفسه الذي يفترض إيجاد صيغة لنقل. بل ويصبح الأمر أشد تعقيدا عندما يتعلق موضوع النقل بعمل شعري. ذلك أن البيت الشعري يكون – بسبب لغته ومظهره– ومصدرا للعديد من المشكلات الشائكة (نجيم، ٢٠١٢: ١).

لابد من الاعتراف بصعوبة ترجمة الشعر، إلا إن ترجمته غير مستحيلة إن قام بها مترجم يتقن اللغتين (اللغة المصدر واللغة الهدف) وله باع طويل في كتابة الشعر باللغتين، أويكون متذوقا للأدب وللشعر في اللغتين بشكل خاص.

إن عملية الترجمة بلا شك تفقد النص الأصلي بعضا من خواصه، حيث لا توجد لغتان متطابقتان، فكل لغات العالم تختلف وتتشابه في بعض خواصها مع اللغات الأخرى. واللغة الشعرية بالذات هي لغة مجازية مفعمة بالصور الخيالية والاستعارات والرموز وغيرها من الأساليب البلاغية التي توضح الفكرة بطريقة أخرى غير مباشرة. فإذا كانت الترجمة النثرية المباشرة غير قابلة على مطابقة الأصل فكيف بالترجمة الشعرية.

في الترجمة، هناك نوعان من الخيانة :

١- الخيانة الإيجابية: وهي التضحية ببعض خصائص النص الأصلي من اجل الحفاظ على الخصائص المتعارف عليها في اللغة الهدف.

٢- الخيانة السلبية: وهي تمسك المترجم بحرفية النص الأصلي بعيدا عن الحرفية (بكسر الحاء وفتح الراء) أي بدون التصرف به وعدم مراعاة قوانين اللغة الهدف.

ويشهد تاريخ الترجمة أن الخيانة الإيجابية قد أنتجت أروع أنواع النصوص الشعرية المترجمة والتي في بعض الأحيان قد تفوقت على النص الأصلي روعة وتأثيرا. فترجمة فيتزجرلد لرباعيات الخيام لاقت رواجا وتأثيرا أكثر من العمل الأصلي ذاته بسبب مهارة المترجم في التصرف بالنص الأصلي وتطويع الحضارة الشرقية وإلباسها لباسا غربيا. وهذا يعني إن بإمكان المترجم أن يجعل النص الأصلي الأجنبي نصا محليا مقبولا لدى القراء في أدب اللغة المترجم إليها، ذلك لنقلها تراكيب غريبة عن اللغة الثانية. فضلا عن إخلاص المترجم في نقل المعاني الأصلية...الأولى يمارسها المترجم الخبير بالترجمة، والثانية يمارسها المترجم المبتدئ والجاهل بأصول الترجمة وقوانينها. إذن لابد للمترجم بشكل عام وليس بالضرورة مترجم الشعر إن يخون النص عند الضرورة وليس دائما، إن كانت الخيانة تعني الاضطرار للحذف والإضافة واستبدال التراكيب اللغوية التي لا تتطابق في اللغتين كي يرقى بترجمته إلى المستوى المطلوب، ولكي تكون مقبولة لدى القراء في اللغة الهدف.

من الأسئلة المتداولة في مجال ترجمة الشعر،السؤال الأول :"هل بإمكان مترجم الشعر أن يحافظ على النص الأصلي (شكل القصيدة الأصلية بأسلوبها البلاغي، والصوتي من وزن وقافية ؟ "،

والسؤال الثاني:"هل تخلق ترجمة الشعر قصيدة ثانية؟"

نعم بإمكان المترجم أن يبقى محافظا على النص الأصلي إلى حد كبير من حيث التراكيب والأساليب اللغوية البلاغية والصور الشعرية الخيالية للشاعر الأصلي. وبإمكانه أن يخلق قصيدة أخرى معتمدا على ما يمكن ترجمته بدقة دون اعتراض من اللغة الثانية من حذف وإضافة ما يمكن حذفه وإضافته وهذا ما أفضله في الترجمة الشعرية. عندما يعجب المترجم بالنص الأصلي يظن لوهلة أنه الكاتب الحقيقي لهذا النص. فعليه أن يتقمص شخصية الكاتب الأصلي، وينقل تجربته الشعرية وكأنها تجربته الخاصة. فينجح المترجم في هذه الحالة نجاحا باهرا. وربما يجد لقصيدته المترجمة تأثيرا على

القارئ في اللغة الهدف أكثر من النص الأصلي.وسؤال ثالث لابد من إضافته بشكل انفرادي على السؤالين أعلاه. وهوهل بإمكان المترجم أن ينقل الأساليب الصوتية من وزن وقافية وهل بإمكانه أن يقلد الشكل الشعري في القصيدة الأصلية ؟ من مقومات النجاح في ترجمة الشعر أن يكون المترجم شاعرا، أوأن تكون لديه معرفة عميقة بالشعر في اللغتين المصدر والهدف، وأن يكون متخصصا بالترجمة الأدبية أومهتما بها. إن اهتمامي بترجمة الشعر بعمر مبكر وتخصصي بالشعر هما من مقومات استمراري بترجمة الشعر. لا أدعي الكمال في ترجماتي ولكني ومن خلال انتشارها في المواقع الالكترونية أجد نفسي كمترجمة قد أديت عملي بما يرضي جمهوري من المهتمين بترجمة الشعر. إن أسلوبي في ترجمة النصوص يكون وفق الأنواع المتداولة للترجمة... فتارة أحتاج إلى الترجمة الحرفية الحرفية (بكسر الحاء)، وتارة أخرى إلى الترجمة الحرة والترجمة الأدبية والترجمة التفسيرية وغيرها من أنواع الترجمة. في ترجماتي، أتبع أكثر من نوع في النص الواحد. وحين أجد بعض النصوص عصية على الترجمة أضطر للتصرف بها وفق سياقاتها الأصلية، وبناء على متطلبات اللغة الهدف. لذا أنصح المترجمين أن يبدؤوا بالترجمة الحرفية الحرفية (بكسر الحاء) وينتهوا بالترجمة الحرة حين يكونوا بأمس الحاجة إليها، وعليهم أن لا يظنوا أن بعض النصوص لا يمكن ترجمتها على الإطلاق، فمن خلال تجربتي وجدت أن جميع النصوص لا بد أن تترجم، وإن عجز المترجم عن الترجمة تماما عليه مراجعة النص الأصلي فلابد من وجود خلل في النص فيه وجل من لا يخطأ.

٥- الخاتمة : نصائح وإرشادات في ترجمة الشعر:

في عصرنا الحالي نجد أن البعض من مترجمي الشعر الشباب في العراق للأسف الشديد لا يملك أدوات المترجم الخبير الناجح، ومع هذا يتجرأ وينشر نصوصا صعبة للغاية. من باب الفخر والاعتزاز لأنه يعرف لغة أجنبية ولا يهتم بأصول الترجمة. فنراه يقدم ترجمته بمستوى الترجمة الآلية دون مراعاة النتائج في تقديم تعابير غريبة على اللغة العربية. والبعض الآخر نراه متمكنا في الترجمة رغم قلة خبرته. فالترجمة هي موهبة قبل ان تكون مهنة. فليس كل من حصل على شهادة في الترجمة يعتبر مترجما ناجحا مالم يطور مهاراته الكتابية أوأن يكون موهوبا مولعا بالترجمة.

يقوم المترجم باختيار مفرداته عند ترجمة القصيدة من الخزين الثري الموجود في ذهنه من المفردات التي تزداد إثراء كلما اطلع على أدب اللغة الأصل واللغة الهدف. كخطوة أولى في الترجمة حيث يقوم المترجم في هذه المرحلة بعملية المقابلة بين المترادفات في اللغتين. وهنا أنصح المترجم، خاصة المبتدأ، أن يقوم بالترجمة الحرفية. ورغم إن الترجمة الحرفية لا تنجح سواء بالنثر أم بالشعر إلا أنها تستحق المحاولة كخطوة أولى في الترجمة وذلك للحفاظ على خصائص النص الأصلي. بعد هذه المرحلة تبدأ إمكانيات المترجم بالظهور. يقرأ النص المترجم مرة أخرى، وهنا أنصح بقراءة النص بصوت عال لاكتشاف مواقع القوة ومواقع الضعف في اللغة الهدف. وعند عدم ارتياحه لبعض النصوص المترجمة عليه أن يبحث عن التقارب الحضاري بين الترجمتين والبحث عن المقابلات الحضارية الأخرى التي تقال بعبارات أخرى لكنها تقدم المعنى ذاته. وهنا نجد القراء البسطاء يتهمون المترجم بالابتعاد عن النص الأصلي وخيانته. كخطوة أولى، يختارالمترجم مفرداته عند ترجمة القصيدة من الخزين الثري الموجود في ذهنه من المفردات التي تزداد إثراء كلما اطلع على أدب اللغة الأصل واللغة الهدف. يقوم المترجم في هذه المرحلة بعملية المقابلة بين المترادفات في اللغتين. وهنا أنصح المترجم، خاصة المبتدأ، أن يقوم بالترجمة الحرفية. ورغم أن الترجمة الحرفية لا تنجح في أغلب الأحيان سواء بالنثر أم بالشعر إلا أنها تستحق المحاولة كخطوة أولى وذلك للحفاظ على خصائص النص الأصلي. بعد هذه المرحلة تبدأ إمكانيات المترجم بالظهور. يقرأ النص المترجم مرة أخرى، وهنا أنصح بقراءة النص بصوت عال لاكتشاف مواقع القوة ومواقع الضعف في اللغة الهدف. وعند عدم ارتياحه لبعض النصوص المترجمة عليه أن يبحث عن التقارب الحضاري بين الترجمتين والبحث عن المقابلات الحضارية الأخرى التي تقال بعبارات أخرى لكنها تقدم المعنى ذاته. وهنا نجد القراء البسطاء يتهمون المترجم بالابتعاد عن النص الأصلي وخيانته. يصف صفاء خلوصي في كتابه "فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة" المترجم بالفنان الذي يستطيع بفنه أن يحافظ على أسلوب

النص الأصلي وروحيته "وعلى هذا ينبغي للمترجم أن يقرأ النص عدة مرات قبل أن يقدم على ترجمته لتتشرب روحه بروحية المؤلف الأصلي ولتستقر معانيه في ذهنه فتتفتح نفسه لترجمة القطعة التي بين يديه" (خلوصي، ١٩٩٨٢:١٥).

هناك ثلاث قواعد أساسية قدمها الدكتور صفاء خلوصي في كتابه "فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة" (خلوصي، ١٩٩٨٢:١٤)، وهي كما يلي:

١- يجب أن تعطى الترجمة صورة صحيحة للأفكار المتضمنة في النص الأصلي.
٢- يلزم المحافظة على الأسلوب الأصلي قدر الإمكان.
٣- ينبغي ألا تقل سلاسة الترجمة عن سلاسة أي قطعة موضوعة.

وقبل أن ننهي بحثنا في ترجمة الشعر باعتبارها خيانة للنص الأصلي، نؤكد لمناوئي ترجمة الشعر ومن يتهم الترجمة الشعرية بخيانتها للنص الأصلي أن الخيانة التي تعني الابتعاد عن النص الأصلي ليست مقرونة بالشعر، فالأعمال النثرية كذلك مرشحة لخيانة النص الأصلي، لأن تراكيب اللغتين (المصدر والهدف) وقواعدها لا يمكن لها أن تتطابق مائة بالمائة. ومع إننا لا ننكر صعوبة الترجمة الشعرية، إلا أنها تكون غير مستحيلة بيد المترجم المتمكن من أدواته، والذي له باع طويل في القراءات الشعرية وكتابة الشعر وترجمته بلغة المصدر ولغة الهدف، وربما تكون ترجمته أروع من العمل الأصلي نفسه.

أدرجنا في بحثنا ثلاثة ملاحق لحوارات ثلاث أجريت للباحثة عن ترجمة الشعر. اخترنا مقتطفات من هذه الحوارات لها علاقة وطيدة ببحثنا.

ملاحق البحث

حوارات ثلاثة عن الترجمة والشعر المترجم في العراق والوطن العربي

ملحق رقم (١)

"حوار مع الدكتورة هناء البياتي" للناقد العراقي وجدان عبد العزيز، نشر في موقع النور، بتاريخ ٢٠١٣/٧/٢٧

من مقدمة الحوار: "لاشك إن الأستاذة الدكتورة هناء البياتي اسم استطاع أن تترك بصمة ثقافية في مساحات الإبداع العراقي، فهي أستاذة جامعية ذات مكانة أكاديمية متميزة، إضافة إلى أنها شاعرة ومترجمة للشعر، وهنا يكمن الابتداع والقدرة في السير بطريق ليس سهلا، ألا وهوطريق الترجمة...".

س:"بتحولات القصيدة العربية واستقرار تعكزها على النثر، قد سهل هذا على المترجم العربي من اللغات الأخرى مدى صحة هذا؟"

ج: هذا الكلام صحيح إلى حد كبير في ترجمة الشعر لان المحافظة على الشكل الشعري والإيقاع الأصلي يعد من أصعب الأمور في ترجمة الشعر إن لم يكن مستحيلا. في مشواري الطويل في ترجمة الشعر، حيث ترجمت لحد الآن أكثر من ٣٠ قصيدة نشرت بعضا منها في المواقع الالكترونية، قمت بخلق قصائد تميل إلى شكل القصيدة النثرية وقد ساعدني هذا الشكل كثيرا فمن خلاله استطعت أن أخلق قصائد عربية من القصائد الانجليزية. وكل من يقرأها يظن أنني كتبتها ولم أترجمها.

س الترجمة فن صعب والأصعب فيه ترجمة الشعر أوالأنواع الأدبية الأخرى، حتى سميت الترجمة خيانة للنص الأدبي.. كيف تعاملت مع نصوص اللغات الأخرى؟

ج بلا شك إن الترجمة فن إبداعي صعب لا يجيده إلا من هومتمكن من لغتين : المترجم منها والمترجم إليها. وعلى المترجم أن يكون خبيرا باللغتين على السواء. وغالبا ما يوصف الشعر المترجم بأنه خيانة للنص الأصلي. وتعليقي هنا هوإن الترجمة بشكل عام لابد أن تكون خيانة للنص الأصلي لأننا لا يمكن أن نجد لغتين متطابقتين تماما فلابد من وجود بعض الاختلافات في التراكيب والمصطلحات وحتى المفردات في بعض الأحيان. وهنا لابد للمترجم أن يكون مطلعا على هذه الفروقات ويتصرف بالنص عند الضرورة حتى يجد ما يقارب النص الأصلي في اللغة المترجم إليها. غالبا ما يتهم الشعر بأنه خيانة للنص الأصلي، وهنا أعلق على إن كلمة "خيانة "في الترجمة لا تعني بالضرورة الخيانة بدلالتها السلبية بل تعني الخيانة هنا التصرف بالنص الأصلي وهذا التصرف في بعض الأحيان يكون في النثر والشعر على حد سواء. أحيانا تنجح الترجمة الحرفية وأحيانا يحتاج المترجم إلى الترجمة التفسيرية أوالترجمة الحرة. هذا يعتمد اعتمادا كليا على

النص في اللغتين. ولكي يكون المترجم ناجحا في ترجمته عليه أن يجرب كل أنواع الترجمة، فليبدأ بالترجمة الحرفية ولينتهي بالترجمة الحرة أوالترجمة بتصرف وعليه الاعتراف بهذا التصرف..

س مشاريعك المستقبلية، هل لديك نية في اصدار خاص لترجمة مشاهير الشعر الانكليزي الحديث ؟

ج أنا لست من النوع النشط في النشر الورقي. لدي أكثر من ٣٠ قصيدة مترجمة، بعضها منشور الكترونيا. وأفكر في نشرها عن قريب. دائما أقول عن قريب. ولكن متى يحين موعده لا أدري فانشغالي بإدارة قسم الترجمة في هذا العام وقسم اللغة الانجليزية العام الماضي وقبلها بإدارة مكتبة الكلية قد شغلني متابعة نشر أعمالي بالشكل المطلوب. النشر الالكتروني أسهل بكثير من النشر الورقي المكلف والذي يحتاج إلى متابعة. حاولت انشر مجموعة شعرية ثانية باللغة الانجليزية كانت عبارة عن منافسة شعرية بين طلبة.. المدارس المتميزة في البصرة وطلبة قسم اللغة الانجليزية أسميتها "براعم الزهور" اشتركت معهم بقصيدة طويلة عنوانها "الكلية في هذا الزمان وذاك" ورغم إنني حصلت على جميع الموافقات الرسمية إلا إنها لم تنشر لحد الآن بسبب العراقيل التي وضعت أمامها من قبل الذين لا يريدون لمثل هذه الأعمال أن ترى النور. أنا مصرة على نشرها عندما أجد لدي الوقت الكافي. ولوخارج الجامعة كما فعلت في المجموعة الأولى لأنني واثقة من مستواها الإبداعي الذي قدمه طلبة متميزون تتراوح أعمارهم بين الرابعة عشرة والثانية والعشرين.

س هناك سؤال مهم.. لأي مترجم لآداب لغة أخرى تكمن الأهمية في مدى التفات المترجم إلى العلاقة بين النص في اللغة الأم والقارئ في لغة أخرى.. ومدى الاستجابة التي يحاول المترجم التعويل عليها؟

ج هنا إمكانية المترجم وإبداعه هي الحكم الفاصل. إن كان المترجم موهوبا ومتمكنا من اللغتين ومتخصصا في موضوع الترجمة سيبدع في إيصال النص الأصلي للقارئ بشكل مؤثر وسيجعله يستجيب إلى النص وربما يتأثر به أكثر من تأثره بالنص الأصلي.

س بتحولات القصيدة العربية واستقرار تعكزها على النثر، قد سهل هذا على المترجم العربي من اللغات الأخرى مدى صحة هذا؟

ج هذا الكلام صحيح إلى حد كبير في ترجمة الشعر لان المحافظة على الشكل الشعري والإيقاع الأصلي يعد من أصعب الأمور في ترجمة الشعر إن لم يكن مستحيلا. في مشواري الطويل في ترجمة الشعر، حيث ترجمت لحد الآن أكثر من ٣٠ قصيدة نشرت بعضا منها في المواقع الالكترونية، قمت بخلق قصائد تميل إلى شكل القصيدة النثرية وقد ساعدني هذا الشكل كثيرا فمن خلاله استطعت أن أخلق قصائد عربية من القصائد الانجليزية. وكل من يقرأها يظن أنني كتبتها ولم أترجمها.

ملحق رقم (٢)

"هناء البياتي إبداع عراقي متجدد للارتقاء بفن الترجمة الشعرية"

حوار أجرته الصحفية العراقية إسلام العبودي

جريدة الأضواء- بصرة، السنة ١١، العدد ٢٣٧، الاثنين، ٢ كانون الثاني،٢٠١٤)

من مقدمة الحوار: "... تطرق الحوار إلى أهم السجلات والاتهامات الموجه لترجمة الشعر وأهم المؤهلات والشروط التي يجب إن يتمتع بها المترجم. فقد أشارت إلى أهمية اطلاع المترجم على أدب اللغتين وتمتعه بمخزون لغوي وثقافي يثري ترجمته. واهتمامه بأهم السمات الحضارية في النصوص ليخلق ترجمة ترضي الذائقة الأدبية وترتقي بموهبته. واعتبرت البياتي الصدق، الجدية والالتزام هي من أهم الصفات التي يجب إن يتمتع بها المترجم. وركزت على ضرورة الاهتمام بالتراكيب اللغوية، الصور الشعرية والأساليب البلاغية عند الترجمة واختيار طريقة الترجمة التي تتناسب والمعنى الذي يتضمنه النص. وعليه فأن على المترجم إن يتقمص شخصية الكاتب الأصلي لينقل لنا تجربته الشعرية بدقة ولا ضير بالخيانة للوصول إلى تجربة شعرية غنية.

س: " الشعر غير قابل للترجمة مهما كانت ترجمته دقيقة لأنها تفقده بعضا من خواصه؟"، الجواب:

ج: لا اتفق مع الرأي الذي يقول بأن الشعر

لا يترجم. ففي حين أن ترجمة الشعر هي من أصعب أنواع الترجمة، إلا أنها غير مستحيلة أن قام المترجم المتمكن من اللغتين والذي له باع طويل في كتابة الشعر باللغتين. وعلى اقل تقدير، يجب أن يكون المترجم الذي يسعى إلى ترجمة شعرية ناجحة متذوقا لأدب اللغتين بشكل عام والشعر باللغتين بشكل خاص. وعملية الترجمة بشكل عام تفقد النص الأصلي بعض خواصه بما انه لا يوجد لغتين متطابقتين. فكل لغات العالم تختلف وتتشابه في بعض خواصها مع اللغات الأخرى. واللغة الشعرية بالذات هي لغة مجازية مفعمة بالصور الخيالية والاستعارات والرموز وغيرها من الأساليب البلاغية التي تؤدي الفكرة بطريقة أخرى غير مباشرة. فإذا كانت الترجمة النثرية المباشرة غير قابلة على مطابقة الأصل فكيف بالترجمة الشعرية.

س : " أي طريقة تعتمديها بترجمة الشعر: الصوتية، الحرفية، التأويلية أم الحرة؟"، الجواب:

ج: أحاول أن أجرب كل أنواع الترجمة. ابدأ بالحرفية وانتهي بالحرة. اختياري لنوع الترجمة يفرضه علي النص الأصلي ذاته. عندما أجد تراكيب اللغة الشعرية وصورها وأساليبها ومعانيها متطابقة في اللغتين أحاول الترجمة الحرفية. وإن لم تتوفر المطابقة ألجأ إلى الترجمة الحرة. وأحيانا الجأ إلى الترجمة التفسيرية عندما أجد إن المفردة التي أريد ترجمتها لا تفهم حضاريا في اللغة الثانية، حتى إنها في بعض الأحيان تفسر بالعكس. فمثلا "البوم" في الحضارة الغربية يرمز الى الحكمة. بينما رمزه في الحضارة الشرقية العربية الشؤم.

س: " ما هي شروط ترجمة الشعر؟ "

ج: "على المترجم الناجح أن يمتلك الأدوات والمؤهلات التالية:

١-أن يختار مترجم الشعر القصيدة التي يعجب بها ويتفاعل معها ويقنع نفسها انه هوالذي كتبها وينسى أنها كتبت من قبل شاعر آخر.

٢- أن يكون لدى المترجم الرغبة الصادقة والجادة في ممارسة الترجمة والمثابرة عليها.

٣- أن يكون المترجم متقنا لصرف ونحووبلاغة وبيان اللغتين: اللغة الأصل واللغة الهدف.

٤- أن يكون له تجربة في كتابة القصيدة باللغتين أوبإحداها أوان يكون مختصا بالأدب والشعر المراد ترجمته.

٥- المؤهل الحقيقي لترجمة الشعر بالدرجة الأولى هوالشاعر الذي يكتب باللغتين المعدتين للترجمة. أوالمترجم الذي له باع طويل بالترجمة الأدبية.

٦- أن يكون مطلعا على أدب اللغتين اللغة الأصل واللغة الهدف إطلاعا كافيا

٧- أن يتمتع بمخزون لغوي وثقافي يثري ترجمته.

٨- أن يهتم بالسمات الحضارية في النصوص ليخلق ترجمة ترضي الذائقة الأدبية وترتقي بموهبته في الترجمة الشعرية.

٩- الصدق، الجدية والالتزام هي من أهم الصفات التي يجب أن يتمتع بها المترجم.

١٠- ضرورة الاهتمام بالتراكيب اللغوية، الصور الشعرية والأساليب البلاغية عند الترجمة

١١- اختيار طريقة الترجمة التي تتناسب والمعنى الذي يتضمنه النص.

١٢- على المترجم أن يتقمص شخصية الكاتب الأصلي للقصيدة المراد ترجمتها لينقل لنا تجربته الشعرية بدقة ولا ضير بالخيانة الإيجابية للوصول إلى تجربة شعرية غنية.

س:" هل ترجمة الشعر هي ترجمة كلمات أم ترجمة معنى؟"

ج: أهم ما في الترجمة بأنواعها هونقل المعنى من اللغة الأصلية إلى اللغة الهدف. المعنى الذي ينقل بكلمات مناسبة يتم اختيارها بدقة من قبل المترجم. ولكي يحافظ المترجم على المعاني الأصلية يضطر أحيانا للتضحية ببعض المفردات والتراكيب اللغوية فنراه يحاول تجريب كل أنواع الترجمة من أجل الحفاظ على المعنى الأصلي. ومن خلال تجربتنا الطويلة بترجمة الشعر ننصح المترجم أن يبدأ بالترجمة الحرفية وعليه أن يبتعد عن ترجمة الكلمة بالكلمة لأنها من أسوء أنواع الترجمة، وإن نجحت في حالات نادرة. وعند فشل المترجم في الترجمة الحرفية عليه أن يجرب الأنواع الأخرى من الترجمة. فليحاول ويحاول حتى يقتنع بنقل معنى النص

الأصلي بأمانة مع محافظته على الخصائص الفنية للنص من صور بلاغية وتراكيب لغوية ومفردات تضاهي النص الأصلي بنسبة لا بأس بها وليس بالضرورة أن تكون المضاهاة مائة بالمائة.

س: " ما رأيك بمترجمي الشعر الشباب حاليا في العراق؟"

ج: البعض منهم للأسف لا يملك أدوات المترجم الخبير الناجح، ومع هذا يتجرأ وينشر نصوصا صعبة للغاية. من باب الفخر والاعتزاز لأنه يعرف لغة أجنبية ولا يهتم بأصول الترجمة. فنراه يقدم ترجمته بمستوى الترجمة الالية دون مراعاة النتائج في تقديم تعابير مضحكة غريبة على اللغة العربية. والبعض الاخر نراه متمكنا في الترجمة رغم قلة خبرته. فالترجمة هي موهبة قبل ان تكون مهنة. فليس كل من حصل على شهادة في الترجمة يعتبر مترجما ناجحا مالم يطور مهاراته الكتابية أوأن يكون موهوبا مولعا بالترجمة.

ملحق رقم (٣)

" د.هناء البياتي : الترجمة لغة العصر والصلة بين ثقافة المجتمعات والشعوب"، للصحفي عبد الأمير الديراوي، والصحفية نور الموسوي، عام ٢٠١٦.

شبكة الإعلام في الدنمارك

من مقدمة الحوار: "بين الترجمة ولغة الأدب علاقة وطيدة تمتد جذورها إلى مراحل تبادل الثقافات بين أبناء الشعوب حيث أسهمت بشكل كبير في التعرف على الأنماط الحياتية في مختلف البلدان لقد نقلتنا الترجمة إلى عوالم معرفية عديدة وفي مختلف الاتجاهات حيث وفر علينا المترجم عناء البحث عن المفردات الثقافية المتنوعة التي طالما نبحث عنها ليضعها أمامنا كزاد ثقافي متنوع ليلم بالإبداع وجماليته وفنونه.

وللحديث عن الترجمة ومهماتها كانت لنا وقفة مع الشاعرة الأديبة التي اختصت بالترجمة فضلا عن كونها شاعرة ترجمت العديد من الكتب للشعراء العراقيين أوصلت نتاجنا إلى العالم كما نقلت نتاجات المبدعين العالميين إلى القارئ العراقي فكان معها هذا الحوار":

س:إلى أي مدى استطاع المترجم أن يوصل بين الثقافات العربية والعالمية ؟، الجواب:

ج: لم تعد الترجمة في العصر الحالي درسا أكاديميا فقط في الجامعات كما كانت في السابق بل أصبحت الآن الجسر التفاعلي الذي يوصل بين الثقافات والحضارات في العالم، وقد زاد من أهميتها التطور الكبير الذي حصل في وسائل الاتصال التي جعلت العالم قرية صغيرة مما سهل عملية التبادل الثقافي بين شعوب الأرض. في السابق وقبل انفتاح العراقيين على عالم النت، كان عدد المترجمين العراقيين قليلا مقارنة بعددهم في الوقت الحالي. أصبح الآن المترجمون النافذة المشرقة التي من خلالها يستطيع القارئ العربي أن يطلع على آداب العالم وثقافاتهم وعلومهم، وكذلك يستطيع القارئ العالمي أن يطلع على حضارة العرب السابقة والحاضرة من خلال نتاجاتهم الفكرية. فالترجمة إذن هي عملية تبادل ثقافي بين شعوب الأرض.

س: هل تشعرين بأن هناك أزمة ترجمة في النوع أوفي عدد المترجمين في المجال الفكري والأدبي أوالثقافي عموما؟

ج: قبل الانفتاح على عالم التكنولوجيا في القرن العشرين كانت هناك أسماء لامعة لعدد محدود من المترجمين العراقيين وكانت أغلب الترجمات نوعية لا عددية لكن للأسف بعد وصول النت إلى الجميع بدأ كل من هب ودب من الشباب يترجم وأحيانا يدخل المترجم الذي لا يعرف التحدث والكتابة البسيطة في اللغة الهدف عن طريق وضع مادته المعدة للترجمة في جوجل ليعمل بعد ذلك تعديلات طفيفة عليها دون مراعاة ضعف الأسلوب في اللغة المترجم إليها، وعدم دقة الترجمة وحرفيتها المقيتة، ناهيك عن عدم اهتمامه بنقل المعنى في النص الأصلي.

س: هل انعكست الأعمال المترجمة على نتاج الأدباء العراقيين من حيث الإبداع والتواصل مع النتاج العالمي؟

ج: الترجمة هي الخطوة الأولى نحوالتأثير في حالة عدم تمكن الشاعر من اللغة الثانية. لذا ينعكس إطلاع الشاعر على الأدب المترجم على نتاجه الأدبي. في أطروحتي كتبت فصلا كاملا عن " تأثير ترجمة نازك الملائكة لمرثية جراي على شعرها"....تابعت في هذا الفصل عددا كبيرا من الصور الشعرية والثيمات الموجودة في قصيدة كري التي غطت مساحة

واسعة من شعر نازك الملائكة المبكر، بخاصة قصيدتها الطويلة "مأساة الحياة"....

س: "تعتني دور النشر التي تهتم بالأعمال المترجمة على نتاج الأدباء من ذوي الشهرة الواسعة وعدم الاهتمام بالكتاب الشباب وذلك ما يؤثر على حركة الإبداع بينهم. وهذا ليس بالعراق وحده بل في معظم البلدان العربية وربما في العالم؟"

ج: نعم للأسف هذه الظاهرة موجودة، رغم إن هناك الكثير من الأقلام الشابة الواعدة التي ربما يتفوق نتاجها الأدبي على الكتاب من ذوي الشهرة الواسعة... سبب ذلك هورغبة الناشرين بترويج إصداراتهم للشهرة والربح المادي، والتي غالبا ما يكون ذلك على حساب النتاج العلمي، وهدر كبير في الطاقات الإبداعية في العالم.

س: "أغلب المترجمين يهتم بنقل ثقافات العالم دون ترجمة ثقافة بلده لاسيما وأن عدم وجود مؤسسات تسويقية للكتاب العربي أوالعراقي المترجم إلى المكتبات العالمية... هل استطعتم أن الاتفاق مع دور النشر العربية أوالعالمية لتسويق الكتاب المترجم؟"

ج: موجة الانبهار بالأدب العالمي بخاصة، الأدب الإنجليزي والأميركي، والفرنسي في منتصف القرن العشرين هي التي قادت الكثير من المترجمين العراقيين والعرب إلى ترجمة الأدب العالمي إلى اللغة العربية، بدلا من ترجمة كنوز الأدب العربي إلى لغات العالم، بخاصة اللغة الانجليزية. قبل عامين فكرت بمشروع ترجمة الشعر العربي المعاصر. بدأت بتنفيذ المشروع على مجموعة مختارة من قصائد شعراء البصرة ثم وسعته ليشمل شعراء العراق، وبعد أن لاقى المشروع اهتمام الأدباء في الوطن العربي وسعته ليشمل باقة مختارة من شعراء الوطن العربي. تجاوز عدد القصائد حتى الآن الأربعين قصيدة، نشرت في مختلف المواقع العراقية والعربية، فضلا عن نشرها بصفحة لي بالفيس بوك خصصتها للشعر المترجم بعنوان Hana Al-Bayyati. علاقتي بالنشر الورقي للأسف ضعيفة جدا، وحظي قليل، فغالبا ما تجري الرياح بما لا تشتهي السفن. لذا توقفت عن النشر ولم أعد أفكر به، بخاصة في فترة التسعينات، فترة الحصار الاقتصادي على العراق، حيث كان النشر صعبا للغاية. أما بعد ذلك فأسباب تقاعسي عن نشر نتاجاتي الأدبية والأكاديمية هي كونها كثيرة ومتراكمة وتحتاج إلى متابعة. فضلا على تفضيلي النشر الالكتروني على الورقي لأنه يقرأ وينقد من شريحة واسعة من الأدباء والنقاد أسرع من النشر الورقي... قبل رجوعي من بريطانيا عام ١٩٨٩، كلفت بترجمة دليل مكتبة جامعة كلاسكومقابل مكافأة مالية ومن الطبيعي أن يكون النشر على حساب المكتبة المركزية للجامعة... وأثناء دراستي على الدكتوراه كنت أترجم وثائق قانونية من المحكمة البريطانية عن المتهمين العرب، كان مشرفي (رحمه الله)، رئيس قسم الدراسات العربية والشرقية في جامعة كلاسكويرشح اسمي كمترجمة قانونية. وفي الفترة الدراسية في الثمانينات ترجمت نسبة كبيرة من شعر نازك الملائكة التي كانت موضوع بحث الدكتوراه (لدي رغبة بجمعها في ديوان خاص لاحقا)... وعند عودتي للتدريس في قسم اللغة الانجليزية كنت أترجم كل قصيدة ادرسها لطلابي حتى جمعت أكثر من ٣٥ قصيدة (حاليا تحت النشر) أول عمل ترجمته عند عودتي إلى العراق كان عبارة عن قصة خيالية في أدب الأطفال بعنوان" ربنزل" مع ٢٥ صورة أرسلتها عام ١٩٩١ إلى وزارة الثقافة والإعلام، ولكن للأسف الشديد أضاعوها. كذلك كلفت بالمشاركة في ترجمة نشيد أوروك للأديب عدنان الصائغ (مقيم في بريطانيا) لم ينشر بعد. وعندما عملت في الجامعات الأردنية (٢٠٠٢-٢٠٠٦) تعاملت مع الناشر الأردني الياقوت عندما كنت أقيم في الأردن لطبع أطروحة الدكتوراه في الأدب المقارن، وكان الاتفاق دفع ٥٠٪ من كلفة النشر أعطيته مقدما لكني لم استمر معه بسبب رداءة الطبع الخاص بالحروف العربية عند تحويلها إلى الإنجليزية فتركت المشروع وفضلت نشر الأطروحة الكترونيا في مدونتي. nuasmar.blogspot.comكذلك في عام ٢٠١٢ أرسلت ديوان الشعر الإنجليزي The Tree of Poetry إلى ناشر عالمي أمريكي وهودورانس Dorrance إلا

أنه طلب مبلغا خياليا، لذا استبدلته بدار الكتب في جامعة البصرة وعلى حسابي الخاص بعد أن عرقل طلبي الذي قدمته للكلية لتبني المشروع ماديا والذي كان أصلا قد بدأ على شكل ورشة كتابية وكان مشروعا ريياديا قبل أن تبدأ الورش الكتابية العراقية والأجنبية في الوقت الحالي، وكان المفروض من الكلية تبنيه ماديا، لكن المنافسة السلبية في الأجواء الأكاديمية هي الغالبة دائما للأسف الشديد. لدى نتاجات منفردة في دواوين مشاركة وهذه لا تكلفني جهدا ومتابعة فقط مساهمة مادية محدودة، وهي مساهمتي بترجمة ثلاثة فصول عن مقتطفات أدبية مع سير ذاتية لكتاب عرب وكرد وانجليز، أيضا مقابل مكافأة مالية، نشر على حساب المجلس البريطاني عام ٢٠١٤، وأخيرا ديوان الرصيف الأول "بوح أدرد" (٢٠١٦) الذي شاركت به بأول ومضة شعرية بعنوان "ومضات على جسر الزمان". عندي الآن تحت النشر كتاب "الأدب المقارن بين المنهجية واللامنهجية في الجامعات العراقية والعربية والعالمية"، وديوانين للشعر المترجم من والى اللغة الانجليزية: الأول "ديوان الشعر الانجليزي المترجم إلى العربية، والثاني " ديوان الشعر العربي المعاصر المترجم إلى الانجليزية" وفي النية نشر شعري الخاص باللغتين العربية والانجليزية لاحقا.

س: "هل تفضلين ترجمة الشعر على النثر ؟ ولماذا؟ "

ج: نعم أفضل ترجمة الشعر على النثر لسببين هما: أولا الشعر يعد من أصعب أنواع الترجمة الأدبية. وأنا أجد نفسي في أي تخصص صعب فمنذ عمر مبكر كنت أقرأ ميزان الذهب. وفي الكلية كان نظام المقررات الدراسي الأمريكي يسمح لنا اختيار ما نرغب من المواد في الأقسام الأخرى. واخترت جميع موادي الدراسية من قسم اللغة الانجليزية والعربية وكنت أبحث عن أصعبها : مثل علم العروض والمدارس النحوية وشرح ابن عقيل وتاريخ اللغات الشرقية وغيرها.

ثانيا، لأني بدأت ترجمة الشعر كتعويض عن توقفي كتابة الشعر الخاص بي، حيث كنت أختار القصائد حسب ذائقتي الأدبية وحسب الموضوعات التي أراها قريبة إلى نفسي.

س: "كيف تجدين مستوى الترجمة في العراق؟ هل يستطيع المترجم العراقي أن يوصل الفكرة الأساسية كما هي أم تخضع لاهتمامات المترجم؟ وبماذا تنصحين المترجمين المبتدئين، بخاصة الذين يضعوا نصوصهم في البرامج الآلية للترجمة؟"

ج: مستوى الترجمة يعتمد على مهارة المترجم اللغوية وسيطرته التامة على تراكيب ومفردات اللغتين : لغة النص الأصلي ولغة النص الهدف. أهم شيء في الترجمة هوإيصال الفكرة الأساسية ونقل المعنى بكل أمانة وصدق، أما التفاصيل الأخرى فبإمكان المترجم التصرف بها بما يناسب قواعد اللغتين. للمترجم الحق أن يحذف أويضيف أويعدل تراكيب النص الأصلي في حالة عدم تطابق قواعد اللغتين هذه الإجراءات ليست بالبسيطة ولا يجيدها غير الخبير بأسرار وقواعد اللغتين وغالبا ما يتهم المترجم بخيانة النص الأصلي هذا النوع من الخيانة أصفه بالخيانة المجازية وليست الحقيقية لأن عدم تطابق قواعد اللغتين يجبر المترجم على البحث عن البدائل في اللغة المترجم إليها، وإلا تصبح ترجمته غير مقبولة وغريبة على متلقي اللغة الهدف. وهنا أنصح المثقف العربي الذي يفكر بالترجمة لمجرد أنه يتكلم اللغة الانجليزية ويظن أنه سينجح بترجمته دون أن يكون ملما بتفاصيل اللغتين. وأن لا يحاول اللجوء إلى الترجمات الآلية مع إجراء بعض التعديلات عليها ليخدع القراء الترجمة الأدبية الآلية ضعيفة ومضحكة وغريبة الأطوار ولا يمكنها أن تحل محل المترجم البشري لأنها لا تتفاعل مع النص الأدبي ولا تنقل روحه، بل هي عملية ميكانيكية خالية من المشاعر البشرية. تعمل على أساس المقابلات بنصوص اللغتين في حالة وجودها، وعند عدم وجودها تأتي بالمرادفات الغريبة العجيبة. عمله هذا يساهم بإضعاف لغته الأم أواللغة الهدف.

مصادر البحث

ملحق رقم (١)

-- بركة، بسام. إزدهار الترجمة في العالم العربي... هل يعني اكتمالها؟

آخر تحديث: الإثنين، ٢٩ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٤ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش).

http://www.alhayat.com/Articles/٤٨١٨٥٩٤

-Al-Bayyati, Hana. Keats, Shelley and Byron in Nazik Al-Malaikah's Poetry. J. S. Heron LTD, Glasgow, ١٩٨٩.

-- خلوصي، صفاء. فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، الطبعة الثانية. بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢.

-- خلوصي، صفاء : دراسات في الأدب المقارن والمدارس الأدبية.مطبعة الرابطة، بغداد، العراق، ١٩٥٧

-- الخويلدي، ميرزا. " ثورة الترجمة العربية تنطلق من الخليج! "، الشرق الأوسط

الخميس ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ ٢٩ مايو٢٠٠٨ العدد ١٠٧٧٥

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=١٠٦٢٦&article

-- فيدوح، ياسمينة. "إشكالية الترجمة في الأدب المقارن:ألف ليلة وليلة أنموذجا" المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، ٢٠١٠: ٧٧-٨١.

https://insaniyat.revues.org/٤٩٩١

-- عبد العزيز، هدى. تأثير الأدب الإسلامي على هوية الغرب الثقافية، شبكة الفصيح

١٢-١٢-٢٠٠٣، ٠٨:٥١ PM

آخر تعديل ; ٠٢-٠٨-٢٠١٢ في ٠٧:٣٦ PM

http://www.alfaseeh.com/vb/archive/index.php/t٢٨٦٣-.html

--الغنامي، عبد القادر. " مصيبة مشاريع الرتجمة العربية"، الجمعية الدولية لمترجمي العربية، ٢٠١٢

Bulletin® v٣,٨,١٠ Beta ١, Copyright ©٢٠١٧-٢٠٠٠, Bulletin Solutions, Inc.

http://www.atinternational.org/forums/archive/index.php/t٩٢٤١-.html

-- الملائكة، نازك. التجزيئية في المجتمع العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤.

- نجيم، محمد. دراسات في الترجمة،الاتحاد، ٢٠١٢.

http://www.alittihad.ae/details.php?id=٦٣٩٤٣&y=٢٠١٢